وافضل من ذلك ايمان ملزوم بالليل والنهار وان لا يزال احدكم رطبا
من ذكر الله وقال ابن مسعود لان اسبح الله بتسبيحات احب الي من
ان اعتق عدد هن دنانير في سبيل الله • وجلس عبد الله ابن عمر
وعبد الله ابن مسعود فقال عبد الله ابن مسعود لان اخذ في طريق
اقول فيه سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي من
ان انفق عدد هن دنانير في سبيل الله فقال عبد الله ابن عمر ولن
آخذ في طريق اقول هن احب الي من ان احمل عدد هن على الخيل •
وقد تقدم حديث ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم
وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم
فتضربوا اعناقهم ويضربون اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال
ذكر الله رواه ابن ماجة والترمذي وقال صحيح الاسناد ٥
الرابعة والاربعون ان الذكر راس الشكر فما شكر الله من لم يذكره
وذكر البيهقي عن زيد ابن اسلم عن موسى عليه السلام قال يا رب
قد انعمت علي كثيرا فدلني ان اشكرك كثيرا قال اذكرني كثيرا فاذا
ذكرتني كثيرا فقد شكرتني كثيرا فاذا نسيتني فقد كفرتني • وقد
ذكر البيهقي في شعب الايمان بسنده عن عبد الله ابن سلام قال قال موسى
يا رب ما الشكر الذي ينبغي لك فاوحى الله عز وجل اليه لا يزال لسانك
رطبا من ذكري • قال يا رب اني اكون على حال اجلك ان اذكرك فيها
قال وما هي قال اكون جنبا وعلى الغائط واذا بلت فقال وان كان
قال يا رب فما اقول قال تقول سبحانك ومجدك فبي الاداء قلت
قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه
ولم تستثن حالة من حالة • وهذا يدل على انه كان يذكر
ربه في حال طهارته وجنابته • واما في حال التخلي فلم يكن يشاهده
احد يحكي عنه • ولكن شرع لامته من الاذكار قبل التخلي وبعده ٥

ما يدل على عدم كراهة الاعتناء بالذكر وانه لا يخل به عند قضاء الحاجة وبعدها
وكذلك من الذكر عند الجماع ان يقول احدهم بسم الله اللهم جنبنا
الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا • واما الذكر على نفس قضاء
الحاجة وجماع الاهل فلا ريب انه لا يكره بالقلب لانه لا بد لقلبه من
ذكر ولا يمكنه صرف قلبه عن ذكر من هو احب شيء اليه فلو كلف القلب
نسيانه لكان تكليفا بالمحال كما قالت القائل
يراد من القلب نسيانكم وتابى الطباع على الناقل
واما الذكر باللسان على هذه الحال فليس مما شرع لنا ولا ندبنا
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نقل عن احد من الصحابة ٥
وقال عبد الله ابن الهذيل ان الله ليحب ان يذكر في السوق ويحب ان
يذكر على كل حال الا على الخلاء • ويكفي في هذه الحال استشعار الحيا
والمراقبة والنعمة عليه في هذه الحال وهي من اجل الذكر فتذكر كل حال
بما يليق بها • واللائق بهذه الحال التقنع بثوب الحيا واجلاله واحتشام
اليه في اخراج هذا العدو المؤذي الذي لو بقي فيه لقتله فالنعمة في
تيسير خروجه كالنعمة بالتغذي به وكان علي ابن ابي طالب عليه السلام قو
اذا خرج من الخلاء مسح بطنه وقال يا لها نعمة لو يعرف الناس قدرها
وكان بعض السلف يقول الحمد لله الذي اذا شئت لذتني وابقى في منفعته
واذهب عني مضرته • وكذلك ذكر حال الجماع ذكر هذه النعمة التي من
بها عليه وهي من اجل نعم الدنيا فاذا ذكر نعمة الله عليه بها هاج من
قلبه هائج الذكر • والذكر راس الشكر • وقال النبي صلى الله عليه
وسلم لمعاذ ابن جبل يا معاذ اني احبك فلا تنس ان تقول في دبر كل
صلوة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك فجمع بين الذكر
والشكر كما جمع سبحانه وتعالى بينهما في قوله فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا
تكفرون • فالشكر والذكر جماع السعادة والفلاح الخامسة والاربعون
ان اكرم الخلق على الله هم المتقين من لا يزال لسانه رطبا بذكره ٥

Copyright © King Saud University